فتوليهم الخراج ومن وليت منهم فليكن تقيباً عالماً مشاوراً لاهل الرأي عفيفاً لا يطلع الناس منه على عورة ولا يخاف في الله لومة لائم ما حفظ من حق وادى من امانة. تسب به الجنة وما عمل به من غير ذلك خاف عقوبة الله فيما بعد الموت تجوز شهادته ان شهد ولا يخاف من جور في حكم ان حكم فانك انما توليه جباية الاموال واخذها من حلها وتجنب ما حرم منها يرفع من ذلك ما شاء ويحتجن منه ما شاء فاذا لم يكن عدلاً ثقة امينا فلا يؤتمن على الاموال » الى ان قال : وقد يجب الاحتياط فيمن يولى شيئاً من امر الخراج والبحث على مذاهبهم والسؤال عن طرائقهم كما يجب ذلك فيمن اريد للحكم والقضاء وتقدم الى من وليت ان لا يكون عسوفاً لاهل عمله ولا محتقراً لهم ولا مستخفاً بهم ولكن يلبس لهم جلباباً من اللين يشوبه بطرف من الشدة والاستقصاء من غير ان يظلموا او يحملوا مالا يجب عليهم. ثم قال : ولتصير مع الوالي الذي وليته قوماً من الجند من اهل الديوان في اعناقهم بيعة على النصح لك فان من نصحك ان لا تظلم رعيتك وتأمر باجراء ارزاقهم عليهم من ديوانهم شهراً بشهر ولا تجري عليهم من الخراج درهماً فيما سواه وقال : تقدم في اختيار هؤلاء الجند الذين تصيرهم مع الوالي وليكونوا من صالحي الجند ومن له الفهم واليسر والنعمة منهم ان شاء الله تعالى اه ص ٦١ و يستنتج مما تقدم ان مراعاة النسبة بين الايراد و بين الضرائب من اهم القواعد الاساسية في فن المالية و يظهر للقارىء مما ذكر ان المسلمين في صدر الاسلام بذلوا طاقتهم من اجل تخفيف اثقال الضرائب عن الامة كما يفعل القائمون بوضع الضرائب من العمال العالمين بقواعد هذا الفن في البلاد الراقية اليوم وكذا اقر العلماء ان الدولة لا تكون غنية الا بشعبها ولا يغني الشعب الا بقلة الضرائب فمنع ابو يوسف طلب الزيادة عن الخراج من المكلفين بعبارة طويلة ثم ختم كلامه قائلاً في الزيادة « وهذا كله ضرر على اهل الخراج ونقص للفيء مع ما فيه من الاثم» ص ٦١

ش - دمشق

من اين الى اين

من اين من اين يا ابتدائي ثم الى اين يا انتهائي
اين فناء الى وجود ومن وجود الى فناء
أم من وجود له اختفاء الى وجود بلا اختفاء
خرجت من ظلمة لاخرى فما امامي وما ورائي
مازلت من حيرة بامري معانق اليأس والرجاء

ان طريق النجاة وعر يكبو به الطرف ذو النجاء
ياقوم هل في الزمان نطس يهدي الى ناجع الدواء
لاي امر هذي الليالي تأتي وتمضي على الولاء
فتطلع الشمس في صباح وتغرب الشمس في مساء
ارى ضياء يروق عيني ولست ادري كنه الضياء
وما اهتزاز الاثير الا علالة نزرة الجلاء
نحن على رغم ما علمنا نعيش في غيهب العماء
نشرب ماء الظنون عبّا فلم نعد منه بارتواء
تاتي علينا مشاهدات نروح منهن في مراء
وكم نرى فعل فاعلات من القوى وهي في الخفاء
باويلة الحس انه عن حقيقة الامر في غطاء
فان اجزاء كل جسم مبتعدات بلا التقاء
وفي دقاق الجماد عرك يتهم الحس بالخطاء

***

ياقوة الجذب اطلقيني من ثقلة اوجبت عنائي
لولاك لولاك ياشكالي لطرت كالنور في الفضاء
انت عماد السماء لكن خفيت عن عين كل راء
ربطت كل النجوم فيها بعضاً ببعض ربط اعتناء
فدرن في الجوّ جاريات كأنها السفن فوق ماء
نحن بني الارض قد علمنا باننا من بني السماء
لو كنت في المشترى لبانت ارضي سماء بلا امتراء
فليس فوق وليس تحت ولا اعتلاء لذي اعتلاء
وانما نحن فوق نجم نحيا محاطين بالهواء
فليت شعري اي ارتقاء للروح يبقى اليه ارتقاء
وانت ياكهرباء سرّ بدا وما زال في غشاء
عجائب الكون وهي شتى فيك انطوت ايما انطواء
اخأت ان شئت كل داج لنا وادنيت كل نائ
فانت للكائنات روح ان كانت الروح للبقاء

وكم تقاضاك فيلسوف بحقيقة صعبة الاداء
فقال والقول منه ظن ما الكون الا بالكهرباء

***

وليلة بتها أناديه نجومها ابعد النداء
أأخذ منهن بالتمداني فكرا ويأخذن بالتنائي
فانثني باكيا بشعريه ويطرب الليل من بكائي
وربما كر بعد وهن فكري فالقى بعض الشفاء
فارجع القهقرى اغني وما سوى الشعر من غناء
اقول والنسر فوق رأسي وطالع النجم في ازائي
يا أيها الانجم الزواهي لله ما فيك من بهاء
اما كذاك الذي جمالاً حتى تجللت بالسناء
يا انجم النعش فاصدقيني امات ذو النعش بانطفاء
اني اذا كنت في حداد اليك اهدي حسن العزاء
وانت يا نسر من كلال وقعت ام طلبة الغذاء
اخوك مثل طائر لوكر ام قاصد منتهى الفضاء
كأن ام النجوم سيف سُلَّ على الليل ذو مضاء
رُصع متناه بالدراريّ فراق في الحسن والرواء
كأن نجم السها اديب في ارض بغداد ذو ثواء
كأن خط الشهاب مدل لاسفل البئر بالرشاء
كأنما النجم الثريا في شكلها الباهر الضياء
قفاز كف به فصوص من حجر الماس ذي الصفاء

***

برئت للموت من حياة ما نكبت مبيع الشقاء
لم يكفها انها احتياج حتى غدت حومة البلاء
يا أيها المترف المهنى يمرح في ثوب كبرياء
مهلاً اخا الكبر بعض كبر ألست تغنى بعض الحياء
انت ابن فقر الى أمور بين تدعى يا ابن الثراء

بغداد معروف الرصافي